إلى البلاك البلوك المصريين

من "الأناركيين البلاك بلوك" في الولايات المتحدة

تدقون النغمة – فيتردد صداها فينا

في أوقات أخرى عمل الأناركيون كما لو كان بإمكاننا أن نحقق أهدافنا بالاعتماد على أنفسنا فقط، وانتهى الأمر بنا إلى مباراة خاصة في الضغينة مع الدولة رأى كل من هم خارجها أن لا شأن لهم بها. بالتأكيد لا يمكننا انتظار الإجماع الجماهيري حتى نبدأ مشروع ثورتنا، فلا يمكننا أن نجد آخرين في الثورة معنا إلا بأن نثور بأنفسنا – لكن المهم هو أن نجد آخرين. لقد اعتقدنا مرارا وتكرارا أن أحلامنا أكثر جرأة من أن نعرضها، فقط لنرى أناسا آخرين يفعلونها بشكل عفوي. في الحقيقة لقد حان الوقت لنا كي نقدم مقترحاتنا : إن الرأسمالية في أزمة في كل أنحاء العالم، وقريبا سيضطر المليارات من البشر للاختيار ما بين الشمولية وما بين ذلك النوع من الحرية الذي لا تستطيع أي حكومة أن تقدمه.

إذا كان صحيحا أن الدولة لا تستطيع أن تحل مشاكلنا، فإن كل من يتمنون ممارسة سلطتها سيفقدون مصداقيتهم بمجرد أن يتولوا هذه السلطة. كلما أسرع جميع الإخوان المسلمين في العالم نحو ربط أنفسهم بالدولة كلما كان ذلك أفضل : سيوضح هذا الأمور لهؤلاء الذين لم يفهموا بعد لماذا يصبح المرء أناركيا. عندما تنضم أحزاب المعارضة إلى الحكام في دعوة الجميع لمغادرة الشارع وتظل الشوارع مملوءة فهذا يشير إلى أن الناس بدأوا يدركون الفكرة. في هذا الموقف يمكن للأناركيين أن يسهموا في تحويل تغير النظام إلى ثورة اجتماعية، إلى تحول كامل في الحياة اليومية.

تحتاج حكومة الولايات المتحدة إلى أن تكون لدى مصر حكومة تنسق معها استخراج الموارد الضرورية للرأسمالية العالمية. وتخيفهم البلاك بلوك لأنها ليست واضحة في مفهومهم عن السياسة – فهي لا تقدم أحدا يمكن التفاوض معه. إنهم يريدون أن يجمعوا كل الأحزاب السياسية في "حوار" لكي يرسموا خريطة تفصيلية لكل شيء في هياكل سطوتهم؛ إننا نريد أن ننتزع النضال من أيدي الأحزاب السياسية بشكل كامل، مؤسسين لحوار بين الناس بدلا من الحوار مع الأحزاب أو الحكومات. نحن نسعى لنشر نضالات نتواصل فيها مع الآخرين ونلهمهم بشكل مباشر، مثلما ألهمتمونا أنتم.

سنتابع هذا الحوار بأكثر طريقة لها معنى يمكننا إياها؛ وذلك بالاستمرار في تحدي هياكل القوة هنا في الولايات المتحدة، والتي تدعم مثيلتها في مصر وفي أماكن أخرى حول العالم. لكن إذا كان يمكن لأي أحد منكم أن يرسل إلينا تقارير من نضالاتكم، أو يترجم موادا بين الإنجليزية والعربية، فسيسعدنا أن نتواصل معكم. على أمل بأن نلتقي في شوارع عالم بلا دولة.

pdf نسخة من هذا المقال جاهزة للطباعة على هذا الرابط

www.crimethinc.com/lettertoegypt

إنه لشرف لنا أن نخاطبكم نظرا لشجاعتكم في النضال الذي مازال مفتوحا في مصر.
لقد شاركنا لمدة عِقد ونصف في أعمال البلاك بلوك في الولايات المتحدة وفي غيرها من البلدان حول العالم. بالطبع نحن لا نمثل أحدا ما أو جهة ما؛ فالبلاك بلوك طريقة وليست جماعة – وهذا ما يجعلها مخيفة جدا لحكامنا. لكن بناء على خبرتنا مع هذه الطريقة، نود أن نشارككم بعضا من وجهات نظرنا على أمل تأسيس حوار أكثر وضوحا ما بين القارات.
لقد كنا بالفعل في نوع من الحوار معكم؛ متبادلين إشارات الثورة عبر المحيط. لقد وزعنا تقارير عن نضالكم هنا، والآن نرى صورا وفيديوهات لأعمالنا تظهر في مقاطع على اليوتيوب من مصر. لكننا نريد حوارا أكثر مما تسمح به مقاطع اليوتيوب. إننا نريد أن نتمكن من مناقشة الاستراتيجية بنفس القدر الذي نريد أن نناقش به التكتيكات، وأن نناقش الأهداف بنفس القدر الذي نناقش به الاستراتيجية.
أولا وأخيرا : أنتم لستم وحدكم. أنتم جزء من نضال ضد القوى القمعية يحدث في كل أنحاء العالم. فالاقتصاد الذي ينهب مصر يدمر حياتنا وأرضنا هنا في الولايات المتحدة، ونفس شبكات القوات المسلحة التي تلقي عليكم بقنابل الغاز المسيل للدموع في القاهرة هي التي تحفظ "النظام" في مدينة نيويورك. إذا كان لنا أن نفوز بأي شيء في هذا النضال، فلن يمكننا أن نفعل ذلك إلا دوليا.
إنه لشيء مخجل أن استغرقنا كل هذا الوقت الطويل لمخاطبتكم بالعربية؛ وهو الأمر الذي يكشف كم أننا غير مستعدين للفرص التي يقدمها لنا التاريخ. لكن من المحتمل أن يتغير هذا بسرعة في السنوات القادمة. لابد وأن يحدث هذا.
لقد اكتسبنا خبرتنا بتكتيكات البلاك بلوك تحت ما يمكن أن تسموه بالظروف المعاكسة؛ باعتبارنا أقلية صغيرة تعمل ضد بنية قوة مستقرة، ودون دعم كبير من بقية المجتمع. تطورت البلاك بلوك في هذا السياق، ومن المثير رؤيتها تظهر في موقف ثوري أكثر عمومية.
بالفعل يدهش طول عمر البلاك بلوك الجميع؛ فمرة بعد أخرى يتم الإعلان عن وفاتها، لكنها تستمر في العودة من جديد. ذلك لأنها – مثل مجموعة أنونيموس (المجهولون : وهم مجموعة مستقلة عبر الإنترنت تناضل عبر الاختراق البرامجي) – تعبر عن روح زماننا. في عصر يتم الحفاظ فيه على الفوارق الهائلة عن طريق المراقبة والشرطة، تكون أي حركة لها معنى مضطرة إلى التزام إخفاء الهوية والصدامات مع السلطات.
البلاك بلوك مهمة لأنها تعطي لهذه المجهولية والعداء محتوى سياسيا : فهي تربط نضالات معينة ضد القمع بإمكانية نضال عام ضد كل القوى القمعية. إنها ضربة موفقة أن "نَسِمَ" المواجهة الجماعية مجهولة الأسماء مع السلطات بالأناركية – فهذا يعني أن كل من يقف لمصلحة ذاته ضد السلطات يجب أن يتساءل – عاجلا أو آجلا – ما هي علاقته بنضالات الآخرين.
إنه من المناسب أن ظهرت حركة البلاك بلوك في مصر في الذكرى الثانية لثورة استبدلت فقط حكما استبداديا بآخر. إن المشكلات التي سببتها الرأسمالية والحكومة لا يمكن أن يحلها مجرد تغيير للأنظمة. سيتطلب الأمر نضالا من أسفل إلى أعلى – بظهور تشكيلات اجتماعية يمكنها الدفاع عن نفسها ضد الحكومة والرأسمالية. الأمر ليس له علاقة بتوجيه طلبات لمن هم في السلطة، ولا هو شيء يمكن الفوز به ببساطة عن طريق مهاجمة القصور الرئاسية. يتطلب الأمر منا مقاومة كل كيانات الهيمنة في كل مكان تظهر فيه، وتغيير استراتيجيتنا من مجرد احتجاج إلى تأكيد شكل آخر للحياة.
إن الانتقادات التي توجه إلى البلاك بلوك في مصر مألوفة بشكل زائد عن اللزوم لنا – لقد شاهدنا رجعيين يقرؤون من نفس السيناريو منذ عام 1999. أنتم تُلامون على عنف الشرطة، في الوقت الذي يكون فيه رجال الشرطة عنيفين كما يجب أن يكونوا بالضبط ليحافظوا على تفوقهم، وعنفهم المستمر يظهر للعيان فقط لأنكم تقاومونه. هؤلاء الذين يملكون امتيازات وقوة أكثر منكم يتهمونكم بأنكم عيال أثرياء مدللون. هؤلاء الذين هم غير راغبين في التعرض لنفس المخاطرات يتهمونكم بالجبن. هؤلاء الذين لديهم أهداف مختلفة عنكم يشتكون من أنكم غير استراتيجيين. هؤلاء الذين تعني الديمقراطية لهم تضخيم أصواتهم يصرون على أنكم يجب أن تخضعوا لحكم الأغلبية لكي يسكتوكم. هؤلاء الذين يعتمدون على المساعدات العسكرية الأجنبية، والذين ينحنون أمام الضغوط السياسية الأجنبية لبيع شعب مصر، يتهمونكم باستيراد تكتيكات أجنبية. قبل كل شيء، تفعل السلطات من كل نوع كل ما يمكنها فعله لعزلكم عن الآخرين الذين من المحتمل أن يشتركوا في المقاومة.
في الحقيقة ومن خلال خبرتنا، تلك هي المخاطرة الأكبر في استخدام تكتيك البلاك بلوك : أي في إعطاء هوية للمجهولية والنضال، فهذا يقدم للسلطات فرصة أن يجعلوا منا "آخر"، أن يحجروا على ثورتنا وأفكارنا. إنه لمن الخطأ أن نرى أنفسنا كجزء منفصل عن بقية المجتمع. تظل البلاك بلوك قوية وخطيرة طالما ظلت مساحة للثورة يمكن لأي شخص أن يدخل في غمارها – قمة جبل الجليد لشيء أكثر اتساعا بكثير. إن حكامنا لا يخافون الأناركيين – إنهم يخافون من أن تنتشر القيم والممارسات الأناركية.
من المهم ألا نفرض انقساما بين كوننا صادقين مع أهدافنا وبين المشاركة في حركات أكبر منا. من ناحية يجب أن نكون واضحين بشأن رفضنا لكل أشكال الهيمنة، إذا لم نفعل ذلك سيضطر الجميع لأن يتعلموا مرة بعد أخرى كيف أن الشرطة والفقر الذي تفرضه نادرا ما يتغيران من حكومة إلى الحكومة التي تليها. هذا هو السبب في أننا لا ينبغي أن نخفي قيمنا تحت نفس لافتة "الديمقراطية" المبهمة التي يتنكر وراءها جوع الآخرين للسلطة؛ فلن يؤدي هذا إلا إلى إضفاء الشرعية على الهياكل التي ستُستخدم ضدنا فيما بعد. لكن في نفس الوقت يجب أن نحافظ على الانفتاح الذي سيمكِّن تكتيكاتنا وأفكارنا من أن تنتشر. الأناركية ليست هوية، وليس لها معنى في حالة العزلة، إنها علاقة يجب أن تنتشر.
لقد أخطأ الأناركيون في الولايات المتحدة على كلا الناحيتين لهذا الانقسام. لقد عملنا كثيرا كقوات صدامية وعمال مجانيين للقضايا الليبرالية، وخضنا مخاطر هائلة للدفع بأجنداتهم قدما مع فشلنا في العمل وفقا لتحليلاتنا الخاصة. كنا نأمل أن يؤدي هذا إلى ربطنا ببقية المجتمع، لكن الروابط التي تعتمد على كوننا نخفي قيمنا هي روابط بلا معنى.